

أُحِبُّبِي...؟ ارفع خرافتي .

كثيرون هم طلاب اللاهوت ، لكن قليلون هم قابلو سر الكهنوت . هناك من يتحمس للخدمة ، وهناك من يلتمس السلطة . الأول يشعر بالحبّ يلهب أعماقه ، والثاني تحرق الشهوة فؤاده . فلهيب الحبّ ونار السلطة قوتان تتضاربان وتتشابكان ... لكن ، " أعظمهما المحبة " .

ليس الكهنوت عرشاً ترتبّ عليه متوجّاً بالفخر ، ومتقلداً سيف السلطة ، ولا بساً خاتم الخلافة ، ومتوشحاً بأرجوان الملوك ، لكنّه مكان للخدمة تُتوجّ فيه بالشوك هامتك ، وتمسك عصا الرعاية بيدك ، وتكبّل بأعمال الفضائل معصميك ، وترتدي ثوب التّضحية ، كما فعل الكاهن الأعظم ، يوم صار على رتبة ملكيصادق

عندما تحني ركبتيك أمام المائدة المقدّسة ، وتقبّل نعمة الكهنوت بوضع يد الأسقف على هامتك ، هل تظنّ أنّك قد أصبحت كاهناً للعليّ؟ طبعاً لا ! أنت تأخذ بذار النّعمة وليس ملؤها . لكنك تصير كاهناً إذا سجدت عند أرجل القوم كأنك على قدمي المصلوب تذرف الدّموع ، دموع الحبّ ، وتنشّفهما بشعرك ... ؛ تصير كاهناً إذا بذلت للسيّاط ظهرك وللبصاق واللّطامات خديك غافراً ومتضرّعاً لأجل جلاّدك ... ؛ تصير كاهناً إذا ارتضيت أن تُداس كالطّريق المعبّدة لتصير لمن يدوس طريقاً إلى السّماء ... ؛ تصير كاهناً إذا قبلت التّقريعات والشتم والهزء كأدوات تغسل بها أوساخك ، علّه يشرق عليك نوراً من لدنه تعالى ، لتصير مصباحاً يرشد إلى المسيح

إذا أردت أن تصير كاهناً ، عليك أن تقف في وسط الرّعية كعمود من نار : عمود ثابت بالإيمان والاستقامة والتّقوى ، ونار تشتعل بالحبّ والبذل والتّضحية . أن ترعى النّاس من دون نفسك ؛ أن تعود المريض ، فتعصب المجروح بالخطايا بضمادات الكلمة ، وتسكب على جراحه خمر التّقديس وزيت الرّحمة ، وتجبر المكسور اليأس بقوّة صلاتك وإرشاداتك ، وتطلب الضّالّ وتستردّه بسهرك الدّائم وجهادك الدّامي الدّووب إلى كنف رعيّة المسيح الحقيقيّة

إذا أردت أن تصير كاهناً ، عليك أن تعاشر الفقراء وتغنيهم بالروح ، أن تلبس الأغنياء وشاح التواضع وثوب السخاء ، وأن تُنجد الأرامل بعريسهم الأوحده ، وتُتكى الأيتام في حضن أبيهم السماويّ

إذا أردت أن تصير كاهناً ، عليك أن تؤدّب الزناة بعفتك ، والأشرار بصلاحك ، والمتمردين بطاعتك ، والمتكبرين بتواضعك ، والمفتخرين بوداعتك ، والسارقين بسخائك ، والغضوبين بطول أناتك ، والمتراخين بجهادك ، والمترفهين بنسكك ، والمنحرفين باستقامتك

وبعد كل ذلك ، أنت لم تصبح كاهناً بعد ! أنت لا تزال لا شيء ! وإذا أدركت لاشيئتك هذه ، تكون على أول الطريق ، لكنك تبقى لا شيء ! إذا لم تُنمّ بذار النعمة المغروسة فيك عفواً . إذا لم تسهر مصلياً وقارئاً وصائماً ، تبقى البذار بذاراً ؛ إذا لم تسقها بدموع توبتك ، وتحترث أرضها بعرق جهادك ، وتقتلع من حولها الشوك والعليق ، فأنت أشقى الناس ! إذا لم تحطم كل أصنامك وترمم مذبح قلبك للعبادة الحقاينة ، تبقى لا شيء ؛ إذا لم تتعلم أن تسجد بذهنك في قلبك للإله الأوحده ، تبقى لا شيء ! سوف تبقى لا شيء إذا لم توجج نار الحب المنسكب في أعماقك وتنصهر في قلبه لتولد مسيحاً آخر على شبهه ومثاله

لكن ، إذا سرت على هذه الدرب ، فسلام عليك ، لأنك سوف تتحوّل إلى كاهن حقيقيّ تصرخ نحو الله قائلاً : " نعم يا رب ، أنت تعرف أنني أحبك ... ، أنت تعرف كل شيء " آمين .